ندوة الآثار اليمنية .. أهميتها وسبل حمايتها

وأُهمت الفتاة اليمنية بالحضور

جلسة العمل الثالثة :
مسجد العباس، مدينة براقش، معبد بنات عاد محاور رئيسية للجلسة
زخرفة إسلامية فريدة، وزخارف ونقوش "معينية" متميزة

كتب : محمد جسار :

جلسة العمل الثالثة في ندوة الآثار اليمنية .. أهميتها وسبل حمايتها عقدت من الساعة الرابعة وحتى السابعة من مساء يوم الثلاثاء ١٩٨٩/٨/٨م والأبحاث المقدمة اليها هي خمسة أبحاث تخصصت في تقديم دراسات علمية وآثارية عن بعض المواقع الأثرية في اليمن وأعمال الصيانة والترميم فيها والجهود المبذولة لحمايتها من طغيان الإتلاف بالعوامل الطبيعية والبشرية للحفاظ على معالم حضارية انسانية رائدة ..

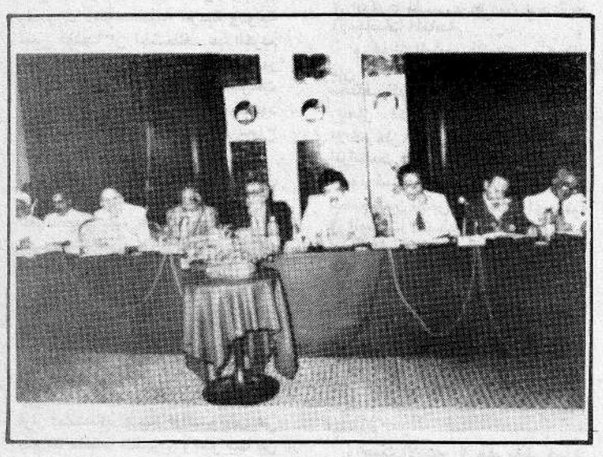

* براقش *

الموضوع الأول تقدم به رئيس الجلسة وهو الباحث الايطالي الكسندر دي مجريه وهو عن مدينة براقش والمشروع الايطالي الخاص بصيانتها استعرض فيه بالوصف هذا الموقع الأثري الهام باعتباره واحدا من اهم المعالم التاريخية اليمنية وتشكل واحدة من ذخائر محافظة الجوف الأثرية - وما اكثرها - ثم تناول الأعمال التي قامت بها البعثة الايطالية من دراسات متعلقة بها وخلاصة هذه الدراسات النظرية والميدانية المتضمنة الحفائر وقراءة مقتنياتها من النقوش واللقى والدفائن .. وقال ان نتائج كل هذه الاعمال والدراسات سوف تصدر قريبا في كتاب شامل يقدم له القاضي اسماعيل الاكوع رئيس الهيئة العامة للآثار ودور الكتب بمقدمة عن براقش في كتب المؤرخين السابقين ..

* بنات عاد *

البحث الثاني كان بعنوان «حفرية جديدة في معبد بنات عاد بالجوف» وهو من اعداد جان فرانسوا بريتون بدأه بالتعريف بمدينة السوداء بقوله انها تقع على بعد حوالي ١٥ كيلو مترا شمال غرب مدينة الحزم عاصمة محافظة الجوف ويبلغ طول المدينة ٤٥٠ مترا حيث تضم بعض المباني الدينية والمدنية ومعبدا اضافيا يقع خارج السور ثم قدم البحث وصفا للمعبد قبل عملية الحفر والتنقيب التي جرت في الفترة من ديسمبر ١٩٨٨م وحتى مارس ١٩٨٩م بعدها تحدث عن المعبد في شكله النهائي بعد الحفر فقال : يشكل حائط المعبد مربعا يبلغ طوله ٥٠ر١٥م وعرضه ١٠ر١٤م وهو بين مدخل أثري يتكون من ممر فتح الى فناء على حافته رواقان احدهما في الشمال والآخر في الجنوب ويبلغ سمك الحائط الخارجي ١-١٠ر١م بنى جزئيا من كسارة الحجارة والى حدما يعتبر المعبد مصانا في زوايا المبنى الا انه قد تهدم في الوسط بعد ذلك تحدث البحث عن نظام مدخل المعبد وفنائه وعن الحائط الشرقي له . ثم قدم شرحا تفصيليا لعملية اعادة بناء المعبد ..

* زخارف ونقوش *

وتحدث البحث عن الزخرفة في المعبد فقال : يبرز المعبد زخرفة فريدة من نوعها في حضارة الجوف لفترة ماقبل العهد السبئي فالاعمدة كاملة الزخرفة حيث تم زخرفتها برسومات في الثلاثة الاوجه لكل عمود .. ويمكن ان يشاهد الشخص من الاسفل الى الاعلى ثعابين متشابكة أو ملتوية ووعولا وحرابا وصورا ونقوشا وأواني ورؤوس حيوانات الوعل وفواكه وصور نعامات .. ويمكن هنا ملاحظة التنوع في الزخرفة فالصور او النقوش تبدو وكأنها من طراز بدائي ..

وأضاف البحث «تبرز اهمية المعبد الى جانب الفن المعماري والزخرفة التي يتميز بها في النقوش التي يحتوي عليها فمعظم الاعمدة توجد بها نقوش كما ان مذابح القرابين التي تم العثور عليها اثناء التنقيب في موقع المعبد تزيد من اهمية هذا المعلم الاثري الحضاري ..»

* تاريخ ودراسات *

أما في الحديث عن تاريخ المعبد فقد اشار البحث الى ان المبنى يبرز مراحل مختلفة من البناء والهدم وبشكله العام فقد تم بناء المعبد في عهد الملك (سمميفع ملك نشن) .. واختتم البحث بالتاكيد على ضرورة اجراء دراسات لهذا المعلم الاثري تتناول اجزاءه وتاريخه حتى يصبح اكثر وضوحا .

واشار البحث الى ان العمل جار في المعبد ومن المتوقع تقديم تقرير عن التنقيب في الاشهر القليلة القادمة ..

* فن اسلامي *

الموضوع الاخير كان للباحثة الفرنسية (ميرلين بري) بعنوان (ترميم ؟ وصيانة مسجد العباس في اسناف .البنى والزخارف الخشبية) بدأته بمقدمة عن الفن الهندسي الاسلامي في اليمن ثم تحدثت عن المسجد فقالت انه وفقا لما وجد في زخرفته فهو مبنى عام ١١٢٥م الموافق ٥١٩هـ وان اهميته الفنية تكمن في غنى سقفه بالزخرفة الفنية الرائعة .. الى جانب المحراب المزخرف بالجص ..

* السقف وزخرفته *

تمتد زخرفة السقف الى الجزء الاعلى من جدران المسجد على شكل شريطين يحتويان على نقش .الشريط الاول عليه نقش الايات بالخط الكوفي اما الشريط الثاني فعليه تاريخ بناية السقف الذي يعود الى القرن السادس الهجري ٥١٩هـ كما ذكر عليه اسم سلطان غير معروف حتى الان ..

السقف مصنوع من الخشب يتكون من لوحات بعضها على نقوش مدهونة واخرى غير منقوشة .اللوحات مرتبطة ببعضها البعض بواسطة قطع خشبية زائدة تلصق باللوحة المواجهة المحضورة ومثبته بواسطة مسامير ..

اشكال الرسم غنية ومتنوعة فالزخرفة المدهونة حوالي ٢٠ نوعا مختلفة الاشكال بعضها على شكل نباتات وزهور ..

الزخرفة المنقوشة حوالي ٥٠ نوعا من الرسومات الهندسية المتنوعة ونباتات.ان مثل هذا الابداع الفني للفنانين اليمنيين يبرهن كما لايدع مجالا للشك خبرتهم ومعرفتهم بالاشكال الفنية الاسلامية في ذلكم العصر .. فنلمس خبرة لامثيل لها في نحت الاخشاب فغناء هذه المجموعة المتنوعة من النقوش والزخارف المؤرخة تشكل في حد ذاتها مادة غنية من خلالها نستطيع ان نعمل المقارنة مع الاشكال الفنية الاخرى من الدراسات المستقبلية لهذا النوع من الفن كما تعطي لنا نوعا من التدوين الفني الاسلامي ..

* صيانة المسجد *

واشارت الباحثة الى ان عمل الصيانة في المسجد بدأ منذ عام ١٩٨٦م ثم تناولت مشروع الترميم الهندسي للجدار . والاصلاح المقترح للسطح وصيانة وحماية زخارف السقف وعند حديثها عن الاعمال المنفذة حتى الان قالت انها منصبة في معالجة خشب السقف وزخارفه المنحوتة والملونة بعد ان تمت عملية توثيق كاملة ومفصلة من ناحية . أثريه وفنية ودراسة حالة البناء بشكل عام .. واختتمت بحثها بالقول : يوجد في اليمن عجائب ومعالم ثقافية اخرى بحاجة الى صيانة وترميم ولهذا فانه يجب اولا القيام بعملية المسح والتوثيق حتى يمكن حمايتها عند توفر الامكانيات لذلك ..

تصوير :
عبدالله السدمي

١ـ كيف كانت توقعاتك للندوة .. وكيف وجدت سير أعمالها هل كانت متوافقة مع التوقعات أم لا ؟

٢ـ كطالبة أو معيدة في قسم الآثار بجامعة صنعاء .. ماهي الاستفادة التي تحققت لك من حضور الندوة !

٣ـ هل لاحظت أوجها للقصور في الندوة .. ماهي؟ وماهي تصوراتك للبديل الايجابي لها .

٤ـ مجال الدراسة والعمل الآثاري شاق .. وخاصة في جانب البحث والتنقيب اضافة الى الشكوى من انعدام الحافز المادي .. فكيف ولماذا؟ اخترت كفتاة هذا المجال وماهي الصعوبات التي تواجهينها وكيف التغلب عليها ؟

٥ـ كدارسة ومهتمه ماهو تقييمك للصورة القائمة لواقع الآثار تصوراتك للواقع الايجابي البديل للحالة الموجودة ؟

مجموع الأسئلة السابقة توجهنا بها الى الأخوات اللاتي حضرن ندوة الآثار اليمنية وواظبن على متابعة فعالياتها كل يوم ومحاضرة وورقة عمل .. وهن بين معيدة بقسم الآثار بآداب جامعة صنعاء وطالبة في القسم وعاملة في هيئة الآثار ومهتمه تتابع من باب طلب المعرفة .

ندوة موفقة :

عميدة شعلان ـ معيدة بقسم الآثار كلية الأداب جامعة صنعاء :

●الاستفادة من حضوري للندوة استفادة علمية بالدرجة الأولى ـ وحول المواضيع التي طرحت في الندوة اثير الكثير من النقاش المستفيض بين المشاركين والحاضرين الى جانب بعض الاكتشافات لبعض المواقع الأثرية من قبل بعض البعثات والتي أضافت الينا الشيء الكثير والتي ربما كانت بعضها غائبة عنا .

●بالنسبة للندوة والحمد لله كانت موفقة وناجحة الى حد كبير وقد تم تغطيتها بالمواضيع التاملة للمراحل الأثرية وقد طرح العديد من الأسئلة التي تمت الاجابة عليها الى جانب بعض التوصيات التي وعد بعض المشاركين في الندوة بتنفيذها والعمل بها .

أما بالنسبة لنواحي القصور يلاحظ قصر الفترة التي انعقدت فيها الندوة لذلك كانت المواضيع متزاحمة والزمن كان ضيقا لكل شارك ووقت النقاش ضيق، أيضا وكنت اتمنى لو كانت انعقدت في فترة أطول من ذلك .

●دراسة الآثار دراسة شيقة وعميقة وفيها ارتياد للمجهول والكشف عن حقائق وتاريخ بلادنا بالرغم من أن دراسة الآثار شاقة إلا انها تطلعنا على الكثير من المواقع الأثرية وعمل تقارير علمية بذلك وهذا الذي جعلنا أكثر تعمقا وتلمسا للأثر .

وبالنسبة للصعوبات التي نواجهها هي صعوبة الامكانيات لزيارتنا لبعض المواقع وهي بالتالي ليست منا وايضا نواجه صعوبات في زيارتنا لبعض الجوامع الاسلامية وهذا في اعتقادي يرجع الى غيبة الوعي الأثري عن أذهان الناس .

● للأسف الشديد مازالت آثارنا مدفونة في باطن الأرض وهذا الذي جعل حضارتنا مجهولة حتى وقت قريب .. وهذا ايضا راجع الى الامكانيات المادية والبشرية غير المتوفرة وقبل تلك عدم نشر الوعي الأثري بين الناس . بالرغم من أن هناك دلائل تبشر بالخير تبدو واضحة وجلية من خلال تكاتف جهود خريجي قسم الآثار والذين يعملون في حقول الآثار ومشاركتهم ببعض الحفائر مع البعثات الأجنبية والاستفادة منهم .

والبديل للحالة الموجودة هو سرعة انقاذ آثارنا من التدمير والخراب والعمل على ايقاف الزحف العمراني والزراعي ونشر الوعي الأثري عن طريق بعض الجهات المعنية بذلك منها تكريس جهود ووسائل الاعلام المسموعة والمرئية وايضا وضع كل ماهو جديد ومكتشف بين ايدي المهتمين والدارسين، من قبل وزارة التربية والتعليم .

ندوة شاملة :

زهرة عبدربه ياسين :

●كنت اتوقع ان الندوة سوف تناقش جوانب معينة ولكن فوجئت بشموليتها وتطرقها لجوانب عدة .

●الاستفادة التي استفدتها هي عملية الاحتكاك واللقاء مع نخبة من العلماء والمفكرين العرب والأجانب .

عميدة شعلان :

لابد من الاسراع لانقاذ آثارنا

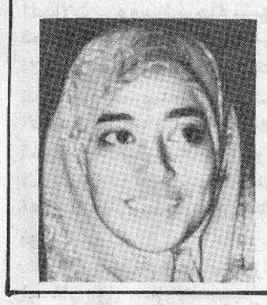

●في اعتقادي ان الندوة كانت شاملة ولا توجد أوجه للقصور .

●على الرغم من الصعوبات والمشاق التي سوف نتكبدها ولكن هل من بديل لأن نختار هذا المجال واذا تركنا هذا المجال واعرضنا عنه من سيقود زمام الامور اليس هم الشباب الذين تقع على عاتقهم تحمل المسئولية .

●على الرغم من الواقع المؤلم للآثار والمشاكل التي تعانيها إلا أننا نأمل أن المستقبل يحمل في طياته الخير الكثير الكثير لصالح الآثار اليمنية .

معلومات قيمة

شهد مكي خريجة قسم الآثار :

الندوة في الواقع اضافت لنا معلومات قيمة قد كانت بعض منها غائبة عن اذهاننا وذلك من خلال الانجازات والمحاضرات التي طرحت من خلال الندوة ..

● لقد كانت الندوة ناجحة ولم يكن هناك تقصير كالندوات التي تقام عادة في بلادنا والتي غالبا ما تكلل بالنجاح ..

● بالرغم من الاسباب التي اشرت اليها الا ان هذا المجال يجعلنا نشعر بقيمة الانسان وما قام به من انجازات عظيمة خلال المراحل التاريخية المختلفة ..

الصعوبة بالتاكيد نتيجة لغياب الوعي الاثري وواجهنا بعض من هذه الصعوبات الا انه يمكن التغلب عليها ..

● واقع الآثار الحالي يحظى باهتمام كبير من قبل الجهات المعنية وان كان هناك العديد من الاشياء التي يجب مراعاتها وبسرعة وقبل فوات الاوان ..

ولقد تم خلال هذه الندوة تقديم الدراسات والبحوث الايجابية التي نتمنى ان تتحقق على الواقع ..

شدت الانتباه

ـ اخلاص صالح احمد فاضل موظفة بهيئة الآثار .

● كانت توقعاتي للندوة باهرة وخاصة انه اذا كانت هناك اضافات جديدة وخاصة بالنسبة للتقارير التي قدمت في الندوة والبحوث والتجارب العلمية واهتمام الشباب بهذا المجال القيم لحضارتنا العريقة .. ونلاحظ ان الندوة قد تميزت بعرض الافلام السينمائية والتي شدت انتباه الجميع وخاصة للذين لم يتعرفوا على المناطق الاثرية والحفريات التي تمت بكشفها وبعض الترميمات التي ستجري لها ان شاء الله ..

زهرة عبدربه :

المستقبل يحمل في طياته الخير الكثير للآثار اليمنية

● اما من حيث سير اعمالها كانت موفقة وناجحة في نفس الوقت حيث سارت حسب البرنامج المعد لها وخاصة انها خرجت باراء وتصورات قيمة ولم تحدث اي ارتباكات والحمد لله وبهذا نحن نشكر كل جهود العاملين في الهيئة العامة للاثار الذين ساهموا في انجاح هذه الندوة وخاصة الحفاوة التي احاطوا بها ضيوفنا الكرام ..

وقد ساد خلال جلسات الندوة روح التآخي والنقد الاخوي والمناقشات الحرة والتحاور في نفس الوقت بين الاخوة المشاركين في الندوة ..

● وفي هذه العجالة اود الاشارة بانني موظفة في هيئة الاثار قسم الترميم التابع لـ(دار المخطوطات) .. وكما ذكرت انا هذه الندوة قد افادتني كثيرا وخاصة انها عرفتنا على بعض اخواننا من الاشقاء من المهتمين بالاثار وكذلك من الخبراء الاجانب والباحثين المختصين في هذا المجال والذين اعطوا اهتمامهم وكل ماتحتوي جعبهم من معلومات واراء لهذا الجانب القيم في بلادنا والتي تعود علينا بالاستفادة ..

● لايوجد اي قصور وانما احب ان اضيف ان تصدر مجلة خاصة بالاثار على ان تكون شهرية على الاقل وان تشمل مثلا على الانجازات التي حققت خلال الحفريات او الاجتماعات او الندوات التي تقام ..

ـ كذلك اود الاشارة الى انه ياحبذا لو يصدر كتيب خاص بهذه الندوة يحتوي على ماشملته من اعمال والتوصيات التي خرجت بها .. وان يكون مثلا باسم اضواء على ندوة الاثار ..

● صحيح اننا نعاني من الحافز المادي وذلك بسبب عدم الرعاية الكافية لهذا المجال ولكن باصرارنا وحبنا للعمل في هذا المجال سنستطيع التغلب عليها ..

● وبالنسبة لنا كفتيات ليس هناك اي صعوبات نواجهها في هذا المجال بل بالعكس كل يوم يزداد حبنا لهذا العمل ..

● مازلنا في بداية السلم ولكن املنا كبير وطموح اكبر بان نحقق قفزات ايجابية للوصول الى نهاية السلم ولن يتحقق ذلك الا اذا بذلنا جهدا اكبر ونسعى دائما نحو الافضل واختيار الشيء المناسب لنا والذي يوافقنا وان ندفع الشباب لهذا المجال وان نهتم بهم من خلال اتاحة الفرصة لهم وتعيين كل مختص في مجال اختصاصه ..

تصوير: عبدالله السدمي

شهد مكي :

في مجال الآثار نشعر بقيمة الانسان من خلال انجازاته العظيمة

اخلاص صالح :

لو يصدر كتيب خاص بالندوة وتصدر مجلة خاصة بالآثار